

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(160) لَنَا وَتَرَوْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (1) (4). وأما قوله سبحانه: (فعلتها إذاً وأنا من الضالين)، فالمراد من الضلال هو الغفلة عمّا يترتب على العمل من العاقبة الوخيمة، ونسيانها، وليس ذلك أمراً غريباً، فقد استعمل في هذين المعنيين في الذكر الحكيم، قال سبحانه: (مِمَّن تَرَوْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى) (2)، فالمراد نسيان أحد الشاهدين وغفلة عما شهد به، وقال سبحانه: (إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ نَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) (3) أي إذا غبنا فيها. قال في لسان العرب: الضلال: النسيان وفي التنزيل: (مِمَّن تَرَوْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى) أي يغيب عن حفظها، ومنه قوله تعالى: (فعلتها إذاً وأنا من الضالين) وضلت الشيء: أنسيته. وأصل الضلال: الغيبوبة يقال ضل الماء في اللبن إذا غاب، ومنه قوله تعالى: (إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ نَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) (4). وعلى الجملة: إنَّ كليم الله يعترف بتلك الجملة عندما اعترض عليه فرعون بقوله: (وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين) ويعتذر عنها بقوله: (فعلتها إذاً وأنا من الضالين)، والمناسب لمقام الاعتذار هو تفسير الضلال بالغفلة عمّا يترتب على العمل من النتائج ونسيانها. _____ 1 . الاعراف: 23، 2 . البقرة: 282، 3 . السجدة: 10، 4 . لسان العرب: 11|392-393 ، مادة "ضل".